جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'Sila
مخبر الشعرية الجزائرية
Laboratoire la Poétique Algérienne

1985

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

أعمال الملتقى الوطني الثاني

الشعريــة بين النظريــة والتطبــيق

La poétique entre la théorie et la pratique

22 أفريل 2019 — 22 Avril 2019

منْشورات مخْبر الشّعرية الجزائرية

تنسيق
د. خليفة عوشاش

رقم الإيداع القانوني
978- 9931- 752- 46- 2

البدر الساطع للطباعة والنشر
EL-BADR ESSATIE IMPRESSION ET EDITION

أعمال الملتقى الوطني الثاني الشعرية بين النظرية والتطبيق

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

منْشورات مخْبر الشّعرية الجزائرية

البدر الساطع للطباعة والنشر
EL-BADR ESSATIE IMPRESSION ET EDITION

ISBN : 978- 9931- 752- 46- 2

البدر الساطع للطباعة والنشر
العلمة -19600-الجزائر
هاتف/فاكس : 036 76 40 08
النقال : 05 55 71 30 53 /07 70 31 16 56
البريد الإلكتروني : elbadr_essatie@yahoo.com

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf- M'Sila
مخبر الشعرية الجزائرية
Laboratoire la Poétique Algérienne

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

أعمال الملتقى الوطني الثاني

الشعرية بين النظرية والتطبيق

La poétique entre la théorie et la pratique

22 Avril 2019 22 أفريل 2019

منْشورات مخْبر الشّعرية الجزائرية

مراجعة وإشراف
د/ خليفة عوشاش- رئيس الملتقى

الإشراف التقني
د. صالح فايد

رقم الإيداع القانوني

ISBN : 978- 9931- 752- 46- 2

جميع الحقوق محفوظة © 2021
Tous droits réservés© 2021

عنوان الكتاب

أعمال الملتقى الوطني الثاني

الشعريــة بين النظريــة والتطبيق

نظم يوم 2019/04/22م بمدرج المكتبة المركزية بالجامعة

جمع الحقوق محفوظة

ماينشر من مداخلات في هذا الكتاب الجماعي يعبر عن أفكار أصابها مع

تحملهم المسؤولية القانونية والأخلاقية عنها

تنسيق وإشراف رئيس الملتقى الدكتور:

خليفة عوشاش

مراجعة أ.د. فتحي بوخالفة مدير مخبر الشعرية الجزائرية جامعة المسيلة الجزائر

منشورات مخبر الشعرية الجزائرية

جامعة محمدبوضياف المسيلة 2021

اللجنة العلمية للمتلقى:

الدكتور بحوص زكري جامعة المسيلة رئيسا

أ.د/فتحي بوخالفة جامعة المسيلة عضوا د/صالح فايد جامعة المسيلة عضـــوا

د/سامي برباش جامعة المسيلة عضــوا د/واسيني بن عبد الله المسيلة عضـــوا

د/عمر غرباوي جامعة المسيلة عضـــــوا د/محمد سعدون جامعة المسيلة عضـوا

د/إبراهيم زلافي جامعة المسيلة عضـــوا د/الطيب بوازيد جامعة المسيلة عضـوا

أ.د.مصطفى البشير قط المسيلة عضــوا د/خليفة عوشاش جامعة المسيلة عضوا

اللجنة التنظيمية للملتقى:

أ.د.فتحي بوخالفة جامعة المسيلة رئيسا

د/إبراهيم زلافي عضوا د/بوديسة بولنوار عضوا د/صالح فايد عضــوا

د/بحوص زكري عضوا د/عمر غرباوي عضوا د/ محمد سعدون عضوا

الفهـــــرس

العناوين	الصفحات
فهرس المشاركين	4-3
كلمة مدير المخبر	5
مداخلات الملتقى	168 -6
مفاهيم الشعرية عند الغرب وعند العرب قديما وحديثا د/ حياة بوخلط	15-6
الشعرية : مفاهيم وإشكالات. د. عيسى طيبي	24-17
الشعرية من المنظور النقدي الحديث -بين التجاور والتحاور- د/سميرة حدادي	41-25
رحلة مصطلح الشّعرية بين الأجناسِ الأدبيّة. د- عبد الرزاق علاّ	49-42
الشعرية العربية : المفهوم والمصطلح والسياق التاريخي د/زكري بحوص	60-50
شعرية النص الأدبي عند رشيد يحياوي من خلال كتابه الشعرية العربية الأنواع والاغراض د/ واسيني بن عبد الله	73-61
شعرية الحداثة/الرؤيا عند أدونيس بادي عبد السلام	88-74
تجليات الشعرية الصوفية في الخطاب الأدبي الحديث د/عبد الحميد جريوي .	98-89

جمالية القبح في الشعرية العربية . نماذج مختارة د. سعد مردف	108-99
اللسانيات والشعرية د/توفيق بن خميس أ/ رندة عليات	118-109
السمات الشعرية بين الثبات والتحول– نحو قراءة نصية الدكتور: إبراهيم بشـار	128-119
الشعرية من منظور الدرس اللساني د/ صالح بوترعة -جامعة أم البواقي	137-129
شعرية البنية اللغوية في تشكيل الأمثال الشعبية (منطلقات نظرية) د/ فتح الله بن عبد الله-	147-138
شعرية السرد والتلقي في رواية "شهيا كفراق" لأحلام مستغانمي د/ خينوش سهام	152-146
شعرية الخطاب السردي د/خليفة عوشاش	168-153

الشعرية العربية

(المفهوم والمصطلح والسياق التاريخي)

الدكتـور: زكري بحوص

جامعة محمد بوضياف المسيلة- الجزائر-

الملخص:

تعرف اللغة بوصفها كيانا معرفيا غرضه الأول التواصل، وسمتها الأساسية التطور المستمر، ولم تفتأ عبر تاريخها الطويل؛ محاولات التمرد على بنيتها، والتجديد في نظرياتها التي سعت دائما إلى رسم معالم كينونتها، وتحديد وظائفها الجمالية، وأنساقها وأنسجتها داخل النص الأدبي، وانطلاقا من هذه المعطيات والحيثيات، ظهر مفهوم الشعرية بوصفه نظرية معرفية وأداة نقدية، تهتم بقوانين اللغة داخل الخطاب الأدبي بشقيه الشعري والسردي، في أبعاده الجمالية، واشتغالاته على الأنساق اللغوية. و في هاته الورقة البحثية، سنحاول عرض مفهوم الشعرية العربية واشكالية المصطلح، وتطوره عبر سياقاته التاريخية المختلفة بين التنظير والتطبيق.

مقدمة

انطلق مفهوم الشعرية من الشعر، واقترن به منذ القدم، إذ ترجع جذور هذا المفهوم إلى كتاب "فن الشعر لأرسطو" الذي استند إلى نظرية المحاكاة كأساس نظري لشعريته (شعرية المحاكاة)، والتي مثلت الامتداد الأول لمفهوم الشعرية وتأثيراتها، التي أفرزت إلى عوالم الأدب معطيات جديدة، وانبثقت عنها في مراحل لاحقة المدارس و الاتجاهات الأدبية الأوروبية، لتضل مهمة النقد، عبر تاريخيه الطويل في متابعة الأدب؛ تحديد عناصر الهوية الجمالية التي تميز الخطاب الأدبي عن غيره من الخطابات الأخرى، وهذا ما يعبر عن مفهوم الشعرية منذ أرسطو إلى يومنا هذا.

لم يكن ظهور مفهوم الشعرية في البحوث النقدية العربية وليد اللحظة، أو بغير سابق ارهاصات، فحركة التجديد والبعث الشعري تخطت حدود الأزمنة والأمكنة في محاولاتها المستمرة للانفلات على ثابت قوانين الشعر العربي و قواعده، وتشير الدراسات التي اهتمت بماهية الشعرية العربية و تصوراتها النقدية، أن لها أصولا أدبية عند الشعراء و جذورا نقدية عند النقاد العرب القدامى. غير أن استخدمها كان بما يقارب معنى الشعر، فلم يقدموا تعريفا واضحا لها، ولم يفصلوا بينها وبين الشعر، حيث قدموا تصوراتهم عن الشعر بصفة عامة،

حول قواعد الشعر العربي التي تحكم الإبداع الشعري، و الحكم على النص بالنظر إليه من زاوية خارجية، ورصد الحالة النفسية للشاعر عند كتابة النص، وطبع المتلقيو حالتة النفسية.

وتأكد البحوث أن تبلور مفهوم الشعرية العربية كمصطلح ظهر، و بدأت معالمه و إرهاصاته الحقيقية مع ظهور المدرسة الرومانسية واتجاهاتها المختلفة، وتطور الخطاب الرومانسي في الشعر العربي، وما نتج عنه من ظهور الشعر الحر الذي جسد مرحلة بينية بين الشعر العربي العمودي والشعر الحداثي. وانطلاقا من رؤية "سوزان برنار" حول مفهوم قصيدة النثر قدمت جماعة " مجلة شعر" مفهوم الشعرية العربية في النص الشعري وأخرجته من قيود قصيدة عمود الشعر التي حاول النقد الكلاسيكي تحديد وحصر النص الشعري العربي في دائرتها، لتأسس بذلك جماعة " مجلة شعر" تصورا جديدا للنص الشعري و لمفهوم الشعرية العربية.
وبالارتكاز على هاته الجوانب و المعطيات تحاول هذه الورقة البحثية عرض وبسط تجليات الشعرية - مفهوما ومصطلحا- في الفكر النقدي العربي من امتدادته في التراث العربي إلى إنبثاقه في التصورات النقدية الحديثة .

توصيفات مصطلحية

في مفهوم الشعرية /لغة

الشعرية: من الجذر الثلاثي شعر، وشعر: "كنصر وكرم، شعر وشعر أقاله، أو شعر قاله، وشعر أجاده، وهو شاعر من شعراء والشاعر المغلق، صنديد، ومن دونه شاعر، ثم شويعر، ثم مشاعر"[1]. ولاشك أن لفظة "شعرية" تتمحور وتدور في فلك لفظة – شعر- فهي " اسم سم مشتق من كلمة شعر وقد أضيفت إليها اللاحقة "ية" لإضفاء الصفة العلمية، تماما كما لو يقال: علم الشعر، وذلك جريانا على نحو الأسلوبية، والألسنية، والأدبية"[2].

في مفهوم الشعرية العربية /اصطلاحا

لم يتفق النقاد العرب في العصر الحديث، في الاصطلاح على مفهوم الشعرية العربية، فتعددت و اختلفت الآراء والنظريات، التي حاولت أن تحدد مقومات الشعرية ومرتكزاتها الأساسية، غير أن جميع هذه الاتجاهات اشتركت في تحديد المفهوم على أنه البحث عن قوانين الإبداع، ورصد ما يميز النص الأدبي عن باقي النصوص الأخرى، و العناية بمبادئ التجنيس لنص أدبي بعينه، من خلال تحديد مكونات جنسه الأدبي وسماته التي تميزه وتجعل من هذا النص ضمن دائرة الأدب. والحديث عن الشعرية العربية، يقودونا نحو تسليط الضوء على الخلفية التراثية، و التأسيس التاريخي، وتجذير الشعرية في الساحة النقدية العربية عند القدامى:

الشعرية: في المنظور **التراثي العربي**

حاول النقاد العرب القدامى البحث عن أسس و مقومات الشعر والاحاطة بماهيتة، كما سعوا إلى اكتناه تعريف له ولوظيفته، ومحاولة رصد التبديات المختلفة للتراث لمفهوم الشعر ية، يستدعي تسليط الضوء حول أهم الأرآء والتصورات التي قاربتها :

أ /ابن رشد: يرى ابن رشد "أن المحاكاة في الشعر تكون من قبل الوزن واللحن والكلام"[3]، وكذلك يكون التخييل الذي يمثل طبيعة الشعر عنده فـ"الأقاويل الشعرية هي الأقاويل المخيّلة". وقد ربط ابن رشد بين المحاكاة والتشبيه، واعتبرها أساس شعر المديح الذي جعله مماثلا للمأساة عند أرسطو[4]. واهتم ابن رشد بالتلقي، ودوره في صناعة الشعر، فجعل اللذة التي تنجم عن تقبل التخييل الشعري بمثابة "العلة الأولى المولدة للشعر، أما العلة الثانية فهي تكمن في تلذذ المتلقي باللحن والوزن، فالتذاذ النفس بالطبع بالمحاكاة والألحان والأوزان هو السبب في وجود الصناعات الشعرية.[5]

ب/ابن سينا: يعرف ابن سينا الشعر بقوله: "إن الشعر كلام مخيّل مؤلّف من أقوال موزونة متساوية وعند العرب مقفّاة"[6]، ويمكن أن نستنتج من هذا التعريف أهمّية المكانة التي يمنحها للخيال في الكلام الشعري، إضافة إلى عنصر الوزن. ويقوم التخييل عنده على المحاكاة[7]، وهو مرادف لمعنى التصديق ومن ذلك قوله: "فالتخييل إذعان، والتصديق إذعان، لكن التخييل إذعان للتعجب والالتذاذ بنفس القول، والتصديق إذعان لقبول أن الشيء على ما قيل فيه". وإذا كان مجال المحاكاة ومدارها هو اللغة عند الفارابي فإنها عند ابن سينا "تكون من قبل شيئين فقط هما الكلام والوزن"، وهما اللذان يجعلان القول مخيّلا، ومن ثم يكون شعريا. [8]

ج/ الفارابي : يتأسس مفهوم الشعر عند الفارابي على" المحاكاة لأنها أداة تميز الأقاويل الشعرية عن الأقاويل المنطقية، ومن ثم فإن الشعر عنده "قول محاكى"[9]، وبناء على هاته الفكرة فالشعر شبيه بالفنون الأخرى التي تقوم بدورها على المحاكاة، ولهذا يميز الفارابي بين الشعر وبقية الفنون (على أساس وسائل التعبير عن المحاكاة[10]، فإذا كان للرسام أدواته الفنية التعبيرية من أصباغ وألوان فإن للشاعر وسيلته الإبداعية الخاصة، وهي اللغة.

ويشير الفارابي إلى نوعين من المحاكاة، يقوم الأول على إيهام المتقبل بوجود شيء غير موجود في الأصل، أما الثاني فهو يصوّر للقارئ شبيه الشيء الموجود في الواقع، ويفضّل الفارابي الضرب الثاني ويصف الأول "بالمغلط" و"غرض المغلط غير غرض المحاكي إذ المغلط هو الذي يغلّط

السامع إلى نقيض الشيء... فأمّا المحاكي للشيء فليس يوهم النقيض، بل التشبيه"[11]، وهنا يبدو مفهوم المحاكاة عنده مرادفا للتشبيه، وهو ما يبرر التقارب الذي أحدثه بين الرسم والشعر، وبذلك ينحرف عن مفهوم المحاكاة عند أرسطو الذي اعتبرها عملية لا تنقل الأشياء كما هي بقدر ما تعيد خلقها وتمثّلها من جديد. ومن أهم ما جاء في تصور الفارابي للشعر هو الوعي بخاصيتي الصدق والكذب في الأقوال، "وهي في أقصى صدقها برهانية وهي في أقصى كذبها شعرية"[12]

د/ ابن طباطبا: يقوم مفهوم القصيدة عند ابن طباطبا على وحدة البنية، إذ "يجب أن تكون القصيدة كلها ككلمة واحدة في اشتباه أولها بآخرها"[13] وقد سلك في منهجه مسلكا عقليا، فهو يرى أن العقل هو مقياس الشعر، وذلك عندما اعتبر أن عيار الشعر ومقياسه هو "الفهم الثاقب"[14] الذي يميز بين القبيح والجميل، وهو بذلك يعتبر أن تفاعل العقل مع الشعر كتفاعل الحواس مع الأشياء، ونتيجة لذلك يعتبر أن الشعر الحسن هو المعتدل مع أنه ليس كل معتدل جميلا، والشاعر هنا ملتزم باتّباع المعتاد وعدم الخروج عنه، لأن العقل بوصفه مقياسا للشعر لا يفهم المتناقضات، وهو يُنظّر بذلك لشعرية الألفة والاعتدال. و يعتبر كتاب "عيار الشعر" لابن طباطبا من أوئل الكتب التي سعت إلى تحديد قوانين الشعر وضبط خصائصه الفنية. ويضع مؤلف الكتاب تعريفا للشعر، فيصفه بأنه "كلام منظوم، بائن عن المنثور، الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم بما خُصّ به من النظم الذي إن عدل عن جهته مجّته الأسماع وفسد على الذوق"[15]، وهنا نلاحظ أنه يتجاوز الخاصية العروضية للشعر، وذلك باشتراط النظم فيه، وهو ويميّز بين الشعر والنثر بمفهومه الواسع، ويؤكد في هذا التعريف دور المتلقي في التمييز بينهما.

ه/ قدامة بن جعفر: يرى قدامة بن جعفر في كتابه "نقد الشعر" أن الشعر "قول موزون مقفّى يدل على معنى"[16]. وهو تعريف يناسب المفهوم السائد للشعر، وفيه ينتقل بنا من التعميم إلى التخصيص، فهو يخصص الكلام الشعري ويحصره فيما هو موزون، ويخصّص الموزون بعبارة "مقفى"، وخاصة عندما رأى أن الشّعر صناعة كغيره من الصناعات، وهو بذلك يقصي الجن والشعوذة والسحر من الشعر، فالشعر عنده "صناعة بمعزل تماماً عن الارتباطات النفسية، وما تثيره من أحاسيس جمالية، فهي وليدة العقل والمنطق، والذوق الجمالي فيها إدراك عقلي منطقي، يقوم على نسب متجانسة في الصناعة"[17] ويرى قدامة بن جعفر بالتفاوت في النص الشعري ولا يعارض التناقض فيه ، فـ"المعنى الفاحش" لا يعيب الشعر "كما لا يعيب جودة النجارة في الخشب مثلا رداءته في ذاته"[18]، ولكن قدامة قيّد نظرته إلى الشعر بمنهجه العقلي فلم يميّز بين النقد والمنطق، ويظهر هذا بوضوح في تصوّره للشعر. ورغم نسبية هذا التصوّر فإن رؤيته النقدية كانت أشدّ تماسكا من رؤية ابن طباطبا، وقد ساهم في تطور النقد عند العرب، وأفاد النقاد الذين جاؤوا من بعده.

و/حازم القرطاجني: يعرف القرطاجني الشعر قائلا: "الشعر كلام مخيل موزون. مختص في لسان العرب بزيادة التقفية إلى ذلك. والتئامه من مقدمات مخيلة، صادقة كانت أو كاذبة، لا يشترط فيها -بما هي شعر- غير التخييل"[19]. وهنا يقوم الشعر عنده على التخييل والوزن، وهو يخص العرب بالقافية كما فعل ابن سينا في تعريفه للشعر، ولا تنشأ الشعرية عنده عن مدى درجة صدق الكلام الشعري أو كذبه، بل تتحقق من التخييل، فالشعرية في تصور القرطاجني "فعل تخييل ينجزه القائل وتظهره بنية المقول فيه ويكون أثره متحقّقا في المقول له"[20]. وإضافة إلى التخييل تمثل المحاكاة جوهر الشعر عنده ، وقد تأثر كغيره من النقاد الذين سبقوه بنظرية المحاكاة في كتاب أرسطو ، فكان يعتبر أن المحاكاة فعل خلاق، وشكل من أشكال التخييل[21]. و يتجاوز مفهوم الشعرية في تصور القرطاجني الحدود الاجتماعية والدينية التي كانت تحد من الإبداع والخيال في الشعر.

الشعرية: في المنظور النقدي العربي الحديث:

يقصد بالشعرية في منظور-أدونيس- كل قانون داخلي للأدب معني باختيارات المبدع الأدبية والسمات الأسلوبية التي تميز نصه عن باقي النصوص الأخرى، وهذا يعني أن تكون البنى الداخلية للنص الأدبي، وآلية بنائها وعملها هي واحدة من موضوعات الشعرية، التي تسهم في تحليل الخطاب الداخلي في النص .أما الشعرية في تصور كمال أبو ديب هي الفجوة أو مسافة التوتر بين اللغة المجودة أصلا واللغة المبتكرة، أو بين البنية العميقة للنص والبنية السطحية، وأشار في تعريفه إلى أن التطابق بين البنيتين أو اللغتين يعني انعدام الشعرية في النص، وهنا يبرز اهتمام الشعرية بالوظيفة الجمالية للنص من خلال ما يتخلل النص من تقاطعات بين دلالة النص، وعلاقات التجاور بين بناه الداخلية والتركيبات النحوية. ورغم اجتماع النقاد العرب على أن الشعرية تتمثل في قوانين الإبداع الأدبي، إلا أن التوسع في تعريف المفهوم، لم يخل من الاختلاف فيما بينهم وفيما يلي استعراض لمقولات النقاد العرب حول مفهوم الشعرية

أ/ الشعرية عند أدونيس: يقول أدونيس بوجود شعريات لا شعرية واحدة فقط وعليه، فإنه لا يطرح تصورا محددا لشعرية، ويرى أنها « تظل دائما كلاما ضد كلام، لكي تقدر أن تسمي العالم بأشيائه أسماء جديدة - أي تراها في ضوء جديد»[22]، إذ لم يضبط ماهية هذا المصطلح وإنما عمد لتتبع مساره؛ أي مراحل ظهور وتطور الشعرية العربية، بيد أن حصره لها في الشعر لم يمنعه من فرض صوته في ساحة الشعرية العربية، وقد ساهم في تطريز كسوة القصيدة الجديدة وذلك بإدخاله عناصر لم تكن موجودة من قبل، علاوة على دعوته إلى اكتناه خصائص النص الشعري وفق ما يحس عمق التجربة الإنسانية، ومنطلقه في تعدد الشعرية مستمد من قوانين تحكمه؛ فالعصر والظروف والشاعر تكون حائلا للثبات على قواعد معينة، فالتغير يؤدي

إلى اللاثبات « والتقنين والتقعيد يتناقضان مع طبيعة اللغة الشعرية، فهذه اللغة بما هي الإنسان في تفجره واندفاعه، واختلافه وتوجهه تظل في توهج وتحدد وتغاير، وتظل في حركية وتفجر. ..»[23]، وتتمظهر شعرية أدونيس في كتابه الشعرية العربية، إذ ابتدأه بالشعرية والشفوية، فإذا كان الشعر الجاهلي شفويا فلابد من الإجادة في تخريجه وحسن إلقاءه وذلك الاحداث وقع في الجمهور واستقطابه، خاصة وأنه ينقل تجربة إنسانية؛ معاناة الشاعر، انتصارات وانكسارات القبيلة ولهذا كان «للشفوية في خاص في القول الشعري لا يقوم في المعبر عنه، بل في طريقة التعبير خصوصا أن الشاعر الجاهلي كان يقول إجمالا ما يعرفه السامع مسبقا: كان يقول عاداته وتقاليده ومآثره، وانتصاراته وانهزاماته»[24]، ومن بعد حديثه عن الشفوية، تطرق الشعرية والفكر وكذلك الشعرية والنص القرآني واعتبر هذا الأخير ركيزة أساسية، وتناول الحداثة وعلاقتها بالشعرية وتطورها ونشأتها، ويقر بالدور الكبير للنص القرآن في تأسيس الحداثة الشعرية العربية إذ «الشعرية الشفوية الجاهلية تمثل القدم الشعري، وأن الدراسات القرآنية وضعت أسسا نقدية جديدة لدراسة النص، بل ابتكرت علما للجمال جديدا، ممهدة بذلك لنشوء شعرية عربية »[25]، ويحاول أدونيس التأصيل لمفهوم الشعرية انطلاقا من خصائص تعرف ما شعرية النص، وهي انفتاح النص وتناسل المعنى، الغموض، الفجائية والدهشة، وأيضا الاختلاف والرؤيا، وكذلك حركية الزمن الشعري»[26]، ومرد استفحال ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث عند أدونيس «غموض العملية الإبداعية، وطريقة استخدام اللغة بوصفها سفينة الشاعر في مسيرة كشفه الأبدية، تناسل المعاني وذلك عن طريق انبجاس النص وانفتاحه على المجهول والثقافة والمعرفة، بوصفهما رافدين كبيرين في تشظي ظاهرة الغموض على جسد وروح نص الحداثة، وتلعب الشعرية إلى جانب هذه العوامل دورا رئيسيا في استفحال هذه الظاهرة كي تتراءى له السبل لاختراق المجاهيل»[27]، فيغدو النص الشعري كذا وكأنه لعبة متاهات متشابكة المخارج، متداخلة الطرق تنتظر قارئا متمرسا يمكنه مخزونه المعرفي من التجوال في أدغال القصيدة مستمتعا بذلك، فالغموض حسب أدونيس «قضية إبداعية ولغوية ومعرفية، بمعنى أنه أولى أهمية خاصة للبعد المعرفي والجمالي للنص الشعري، فهذه الأبعاد هي التي ولدت الغموض وجعلته صفة إيجابية لا وصمة عار، فقد تحول الغموض عنده إلى جهاز حامل لعوالم معرفية لا شكلا زئبقيا، أو بعبارة أدق الغموض كهف لميلاد الروح الشعري، وهذا ما يصنع الشعرية »[28] شريطة أن يجيد الشاعر استثماره في تجربته وهذا حتى يحدث أثرا في متلقيه، ويسمي أدونيس رد الفعل المتولد بالفجائية أو الدهشة أو غير المتوقع، فهو يؤسس مفهومه «للفجائية - بوصفها عنصرا من العناصر الشعرية - على الخصوصية الفنية المتولدة، بمعنى أن الفاعلية الجمالية تحققها القصيدة بذاتها، وليس بما تؤول إليه » [29] فالفجائية خاصية فنية في النص الشعري، تولد الإثارة في المتلقي نتيجة استجابته. وفي تأسيسه للشعرية بدرج كذلك مقولة الاختلاف فهو يرى أن «جوهر القصيدة في اختلافها لا في اتلافها»[30]

فالشعرية بهذا نابعة من التمرد على الثابت لا الرضوخ والانصياع له، وخاصية الاختلاف هذه تكون بواسطة اللغة وخصائصها الفنية، وبمقولة الرؤيا تتضح شعرية القصيدة اكثر، فهي آلية من آليات النفاذ إلى ما وراء الواقع في محاولة لاستشفاف الغيب عن طريق نص شعري حداثي، او أبعاد ميتافيزيقية يتحد فيه الشاعر بالعالم «اتحادا يشبه الحلم، وبفعل قانون التعويض نتحقق المكونات و الرغبات، التي عجز العقل الباطن عن تحقيقها في الواقع المرئي (...) ومذا تصبح القصيدة الرؤيا كلية تتوحد فيها صورة الأشياء وتنمحي في حلاها الحدود و الفواصل، وهذا ما خلق شعرية النص»[31] فأدونيس تناول الشعرية من خلال اللغة المجازية التي تتجسد في النص، ما يفتحه على احتمالات عدة وتأويلات متباينة « فالجمالية الشعرية تكمن بالأحرى في النص الغامض المتشابه؛ أي الذي يحتمل تأويلات مختلفة ومعاني متعددة»[32] فالمجاز على اختلاف ألوانه يفتح النص على تأويلات مختلفة.

ب/ عبد الله الغذامي: :يقدم عبد الله الغذامي ترجمة لمصطلح (Poetics) بالشاعرية، ويبرر رؤيته لمصطلح الشاعرية، من حيث هو «جامع لخصائص اللغة الأدبية إن في الشعر أو النثر»[33]، ومرد هذا لما تبثه من روح ونبض ولقوتها التأثيرية العميقة في سياقات توظيفاتها المختلفة، فإذا ما قيل « موسيقى شاعرية، منظر شاعري، وموقف شاعري، وهم لا يقصدون بذلك الشعر، وإنما يقصدون جمالية الشيء وطاقته التخيلية، وهذه مؤهلات وافية لضمان القبول لهذا المصطلح» [34]، فالموسيقى والمنظر والموقف... وغيرها، كلها قرائن تحيل على الطاقة الإيجابية لكلمة الشاعرية. وبالمقابل ينتقد ترجمة (Poétique) إلى الشعرية، كون هذا المصطلح « يتوجه بحركة زئبقية نافرة نحو الشعر»، فمأدى هذا القول أن الشعرية رهينة بالشعر فقط لا كما الشاعرية، تتعداه إلى النثر. ويعارض حسن ناظم هذا التبرير، فيقول: « يبدو لي أن هذا التصويغ لا يؤدي مهمته إطلاقا، فلفظة الشاعرية ليس لها المؤهلات الكافية بما هي لفظة فحسب لتصف - أو تشير إلى اللغة الأدبية في الشعر أو النثر، فالشاعرية هي - في الأخير- مشتقة من شاعر وبالتالي فهي ألصق بالشعر » [35]، فقد رد عليه حسن ناظم بالتبرير نفسه ولكن قرنه بالشاعرية، وكأنه يعدل كفة المتراجحة بأن لفظ الشاعرية هو الآخر يتوجه بحركة زئبقية نافرة نحو الشعر. وما يستشف من هاتين المعادلتين تغيب النثر، واستناد الشعر لكلا المصطلحين.

ولكن بعيدا عن هذا التعارض يذهب حسن ناظم إلى أن الشعرية فتم بالشعر والنثر، بل وتتعداهما إلى غير الأدب وما يؤكد هذا قوله: « ليس النص هو موضوع الشعرية، بل جامع النص؛ أي مجموع الخصائص العامة أو المتعالية التي ينتمي إليها كل نص على حدة، ونذكر من بين هذه الأنواع: أصناف الخطابات، وصيغ التعبير، والأجناس الأدبية»[36]، والحال نفسه عند الغذامي إذ عرفها بأنها «الكليات النظرية عن الأدب نابعة من الأدب نفسه، وهادفة إلى تأسيس مساره، فهي تناول تجريدي للأدب مثلما هي تحليل داخلي »[37]، وما ورد هنا يزيد، تأكيدا على

أن مشكلة العرب تكمن في ترجمة المصطلح ومفهومه وموضوعه لا في غايته، والشاعرية عنده « انتهاك لقوانين العادة، ينتج عنه تحويل من اللغة من كونها انعكاسا للعالم أو تعبيرا عنه أو موقفا منه إلى أن تكون هي نفسها عالما آخر، رما بديلا عن ذلك العالم »[38]، فالشاعرية تهفو بالخطاب اللغوي من العالم الحسي إلى العالم المتخيل، فالكلمة تغدو إشارة حبلي بالدلالات، متناسلة الإيحاءات، مثيرة للاحتمالات، وتقرع عقل متلقيها، وتخلخل فكره وتبعثره في الزمن، وترحل به في عوالم شتى، فهي «تنبع من اللغة لتصف هذه اللغة، فهي لغة عن لغة، تحتوي اللغة وما وراء اللغة، مما تحدثه من إشارات، من موحيات لا تظهر في الكلمات، ولكنها في مشاربها، وهذا تمييز للشاعرية عن اللغة العادية. [39]

وباعتبار النص يوظف الشاعرية في داخله ليفجر طاقات الإشارات اللغوية فيه فحتما يؤدي ذلك إلى « تعليق ثنائيات الإشارات وتتحرك من داخله لتقيم مجالا تفرز فيه مخزونها الذي يمكنها من إحداث أثر انعكاس يؤسس للنص بنية داخلية تمتلك مقومات التفاعل الدائم ».[40] وهذه الحركية المتولدة تسيطر على المتلقي وتجعله في يتفاعل مع النص، وتتقاطع شاعرية الغذامي مع بقية الشعريات في اعتماده على آلية الانزياح، فهي ذاك الحدث الإنحرافي الساحر بعبارة أدق هي نتاج « تحول عناصر اللغة امن الدال على المدلول خارج عنه إلى وضع يتحول فيه الدال نفسه إلى مدلول - اللغة في النص الأدبي تدل على نفسها وتلقي المدلول القديم للكلمات التي تحل في مكانه»[41]، فآلية الانزياح تلعب دورا كبيرا في التأسيس للشعرية في النصوص الأدبية، إذ تخرج اللغة من عباءتها القديمة وتكسبها مدلولات جديدة وكان الدال نفسه يتحول إلى مدلول. ومادام النص «شاردة ينام عنها مبدعها، فلا بد من خلق يسهر جراها ويختصم، وكون النص وجود عائم في فضاء اللغة »[42] ففاعلية هذه اللغة تكمن في اللغة ذاتها خاصة وأن النص لا يقول شيئا ويقول كل شيء، وصمت اللغة ذاك يستلزم قارئا مثاليا،، حتى يحدث ذلك التفاعل والوصال الذي يثمر المعنى، ولكن رغم هذا يبقى المعنى بدوره مؤجلا لأن النص ينتظره قراء آخرين، ويبقى النص بهذا ذو عاكفتين مفتوحتين « نص مفتوح، ومطلق للخروج، والقارئ ينتج النص فيتفاعل متجاوب لا تقبل استهلاكي» [43]، وإذا كان ذلك كذلك، فسيرتضي النص لا محالة بأن توج من باب الخروج، ويؤكد كذلك على السياق وأهميته للنص فهو «كما السماء للنجم، فكان الكاتب حينما كتب ذلك النص المعين أفرده نجما بنظره واستعار وجوده ليخصه بميلاد شخصي، ويكون هيأه للقاريكى يحتضنه عندما يخصه بنظرته والفاعلان الكاتب والقارئ يتحركان في (معاليه) الأدب التي تقيم الألفة بينهما وتوجه نظرهما نحو نص واحد، ولكل منهما الحق في أن يصنع من هذا النص ما شاء حسب مبادئ اللعبة: السياق»[44] فللسياق أهمية بالغة في تحقيق الوظيفة الشعرية المرتكزة على عناصر التبليغ بخاصة الرسالة

والسباق. هكذا، ومن على شرفة ما أقره البحث، يمكن القول أن شعرية الغذامي شعرية انفتاح وتساؤل، تولى القراءة أهمية كبيرة لفاعليتها في فهم أسرار وخبايا نسيج النص وسياق حياكته.

ج /الشعرية عند كمال أبو ديب: الشعرية عند كمال أبو ديب هي وظيفة من وظائف ما يسميه بالفجوة أو مسافة التوتر، لأن لغة - الشعر دلائليا- لغة تتجسد فيها فاعلية التنظيم على مستويات متعددة «وهذا التنظيم حين ينشأ بخلق (فجوة - مسافة التوتر) على درجات مختلفة من السعة والحدة بين اللغة الشعرية وبين اللغة اللاشعرية»[45]، فكمال أبو ديب يولي أهمية خاصة لما أسماه بالفجوة أو مسافة التوتر؛ وهي في منظوره النقدي ميزة الشعرية، لذلك فإن خلخلة الوزن «لا يؤدي في نظره إلى انعدام الشعرية، والذي يؤدي إلى غيابهما هو انتفاء الفجوة، مسافة التوتر؛ وحجته في ذلك هو أنه حتى وإن تم تحرير الوزن فإن الشعرية ستظل غائبة»[46]. وهذا ما يخلق الفجوة ومن ثمة الشعرية هو الخروج بالكلمات عن معانيها القاموسية المتجمد[47] والجمع بين المتنافرات[48]، فهي بهذا ليست خصيصة تجانس وتشابه وتقارب، بل نقيض ذلك، اللاتجانسواللانسجام والتشابه واللاتقارب؛ «فالشعرية ليست قضية شكلية أو لعبة تمنح جواز السفر لدخول عالم الشعر القصائد أو عصور تحولت اللغة فيها إلى زخرف، الشعرية لا تنسلخ عن المصير الإنساني، عن الرؤيا عن بطولة تبني الإنسان ومشكلاته وأزماته ()، الشعرية والشعر هما جوهرا فهج في المعاينة، طريقة في رؤيا العالم واحتراق قشرته إلى الباب التناقضات الحادة، التي تنسج نفسها في لجته وسداه. ..»[49]. ومن الواضح أن رؤية كمال أبو ديب ينسجم وتتقاطع مع التصور الغربي لمفهوم الشعرية، من حيث أنه يبحث في قوانين الأدب، وقد أتبع تصوره النظري بممارسات نقدية على النصوص الأدبية ليتجاوز كونها علما صارما إلى منهج وإجراء في التحليل والمقاربة.

خاتمة

وكخلاصة تركيبة لمفهوم الشعرية في المنظور التراثي والحداثي العربي وسيرورته التاريخة : يمكننا رصد الملاحظات التالية:

- قدم العرب القدامى تصورات ومفاهيم للشعرية، أسهمت في المراحل اللاحقة في خلق الحركة النقدية الأدبية و انتاج مفاهيم للشعرية عند العرب.
- ظهرت في العصر الحديث جملة من الآراء والمؤلفات النقدية التي حاولت تطوير النقد العربي وتأسيس النظرية الشعرية.
- لم يجمع النقاد العرب المحدثين على مفهوم محدد ومصطلح موحد للشعرية.

- مصطلح الشعرية من المصطلحات التي شكلت محل خلاف بين النقاد والمترجمين في العصر الحديث .
- تباينت الآراء والاتجاهات في المنظور العربي حول موضوعة ومدى علاقتها واتصالها بالأجناس الأدبية و الخطاب الأدبي .

الهوامش:

[1] - الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ط1 ،دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ج4 ،1992 ،ص60

[2] ينظر:رابح بوحوش، الشعريات وتحليل الخطاب، الموقف الأدبي، عدد 414، أكتوبر 2005، دمشق

[3] .ألفت محمد كمال عبد العزيز، نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين: من الكندي حتى ابن رشد، ص79

[4] .محمود المصفار، الشعرية العربية وحركية التراث النقدي: مقاربة مقارنة بين قدامة وحازم، ص56

[5] عثمان موافي، في نظرية الأدب: من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم، ط 3، دار المعرفة الجامعية، 2000[6]، الجزء الأول، ص145.

[7] .ألفت محمد كمال عبد العزيز، نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين: من الكندي حتى ابن رشد، ص 78

[8] كريم الحفيان، مفهوم الشعرية عند الإغريق والنقاد العرب القدامى، مجلة كلمة العدد 119 مارس 2017

[9] ألفت محمد كمال عبد العزيز، نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين: من الكندي حتى ابن رشد، د ط، .النهضة المصرية العامة للكتاب، 1984، ص77

[10] .المرجع نفسه، ص77 و78

[11] أرسطو طاليس، فن الشعر، ترجمة وشرح وتحقيق عبد الرحمان بدوي، د ط، مكتبة النهضة المصرية، 1953.، ص150

[12] محمود المصفار، الشعرية العربية وحركية التراث النقدي: مقاربة مقارنة بين قدامة وحازم، تونس، مطبعة .سوجيك، 1999، ص55

[13] ابن طباطبا، عيار الشعر، ص131

[14] إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ط 4، دار الثقافة، 1983، ص13.

. بن طباطبا، عيار الشعر، شرح وتحقيق عباس عبد الستار، مراجعة نعيم زرزور، ط 2، بيروت-لبنان، [15] .منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، 2005، ص9

عايش الحسن، "نظرية المعنى عند قدامة بن جعفر"، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، [16] .سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 27، عدد 2، سنة 2005، ص46

[17] كريم الحفيان، مفهوم الشعرية عند الإغريق والنقاد العرب القدامى، مجلة كلمة العدد 119 مارس 2017

[18] .قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص66

حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، د ط، بيروت-
[19].لبنان، دار الغرب الإسلامي، ص89
[20].حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص81
وسيمة نجاح، " مفهوم المحاكاة وحدود المطابقة في تصور حازم القرطاجني"، حوليات الجامعة التونسية،
[21]عدد 56، سنة 2011، ص162.
[22]عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير، ص 38.
[23]أدونيس: الشعرية العربية، محاضرات ألقيت في الكوليج دوفرانس، ط2، دار الأدب، بيروت، لبنان،
1989، ص 78.
[24]المرجع نفسه، ص 31.
[25]أدونيس: الشعرية العربية، ص 06.
[26]المرجع نفسه، ص 51.
[27]ينظر: بشير تاوربريت: الحقيقة الشعرية، ص 416.
[28]المرجع نفسه، ص 423.
[29]بشير تاوربريت: الحقيقة الشعرية، ص 428.
[30]المرجع نفسه، ص 430.
[31]أدونيس: الثابت والمتحول (صدمة الحداثة)، ص 313.
[32]بشير تاوربريت: المرجع نفسه، ص 449.
[33]ينظر: عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير، ص 21.
[34]المرجع نفسه، ص 22.
[35]عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير، ص 21.
[36]حسن ناظم: قضايا الشعرية، ص 15.
[37]حسن ناظم: قضايا الشعرية، ص 25.
[38]عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير، ص 23.
[39]المرجع نفسه، ص 38.
[40]المرجع نفسه، ص 22.
[41]عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير، ص 24.
[42]المرجع نفسه، ص 17.
[43]المرجع نفسه، ص 28.
[44]المرجع نفسه، ص 65.
[45]حسن ناظم: قضايا الشعرية، ص ص 46-47.
[46]كمال أبو ديب: في الشعرية، ص 58
[47]المرجع نفسه، ص 24.
[48]المرجع نفسه، ث 38.
[49]المرجع نفسه، ص 125.